ISSN: 2321-7928

البلاغة الاستدلالية لأقسام القرآن الكريم

دراسة أصولية تحليلية في ضوء كتاب "إمعان في أقسام القرآن"

- د. سعيد بن مخاشن[1]

خلاصة البحث

يهدف هذا البحث إلى تقديم قضية **أقسام القرآن** بأسلوب أصولي بلاغي دقيق، فيستهل بذكر الموضوع الذي يختص به الكتاب، ومنهج الإمام الفراهي الذي نهجه والأسلوب البلاغي لتفسير القرآن الكريم. ويستقصي هذا البحث محتويات الكتاب ثم يعرض منهج الإمام الرازي في الجواب عنها، ويعقبه ببيان طريقة العلّامة ابن القيم في تأويل الأقسام القرآنية لدفع تلك الشبهات، قبل أن يقرّر منهجه الخاص الذي يمتاز بالتحليل الدلالي والبلاغي العميق.

يركّز البحث على تاريخ القسم في اللغات والثقافات، ويبيّن حاجة الناس إليه وطرقه المختلفة، مع الكشف عن حقيقة معناه في نشأته الأولى. ويؤكد أنّ القسم لا يستلزم تعظيم المقسم به لذاته، موضحًا ذلك عبر تحليل الألفاظ الشائعة في أساليب القسم وبيان دلالاتها الأصلية.

ويواصل البحث مسيرته إلى أنواع القسم، فيعرض القسم على وجه الإكرام للمقسم به أو للمتكلم أو للمخاطب، والتقديس، والاستدلال بالمقسم به. ويعزّز ذلك بأمثلة من كلام بلغاء اليونان، كديماسثنس ويوبولس، موضحًا الدلالات البلاغية للقسم الاستدلالي، ثم يستخرج الأدلّة من نفس القرآن على وجود هذا النوع من الأقسام فيه.

كما يناقش البحث لطائف بلاغية دقيقة تتعلق بالقسم، ويكشف عن أغرض القسم

[1] رئيس قسم اللغة العربية وآدبها، جامعة مولانا أزاد الأردية الوطنية

وأهدافه، مع بيان الفرق بين ما يحسن من القسم وما لا يحسن. ويقارن بين موقف القرآن والإنجيل، مبرزًا النهي المطلق عن الحلف في الإنجيل، ثم يوضح اختلاف ألفاظ القسم بحسب السياق والمقام، وما يليق منها وما لا يليق، ثم يأتي أخيرًا بالنتائج والمقاصد.

وبذلك يقدّم البحث رؤية متكاملة تبرز البعد الاستدلالي والبلاغي لأقسام القرآن، وتدفع الشبهات عنها بأسلوب علمي رصين يجمع بين التحقيق اللغوي والدقة الأصولية.

الكلمات المفتاحية: الدراسات القرآنية، أقسام القرآن، الإمام عبد الحميد الفراهي، البلاغة القرآنية، الشبهات حول الأقسام.

مقدّمة

إنّ المكتبة الإسلامية مكتبة ثرية بالكتب الإسلامية في العلوم المتنوعة بشكل عام وفي علم التفسير بشكل خاص من العصر القديم إلى العصر الراهن، وعلى الرغم من مرور السنوات، ودوران الأزمنة، أتراحًا وأفراحًا، صعودًا وانحدارًا، لا تزال تلك المكتبة زاخرة بكتب التفسير بل تزداد كمًا وكيفًا، يومًا فيومًا، لأنّ علم التفسير له شرف عظيم لا يدانيه أيّ شرف آخر، لأنّ شرف العلم على قدر شرف المعلوم، ولأنه يوضح معاني كلام الله عزّ وجلّ، ويبيّن مراده، ويشرح آياته، ويوصل من خلال نصوص القرآن إلى مقاصد الشريعة المحمدية على صاحبها أفضل الصلوات وأزكى التسليمات، لذا نرى العلماء اعتنوا بهذا الفن عناية شديدة بين سمع الأرض وبصرها، وأتوا بما يحير العقول ويدهش النفوس وفق تحديات العصر ومتطلباتها، وبيّنوا فيها ما يحتوي عليه من العقائد والعبادات والأوامر والنواهي والقصص وغير ذلك.

ومن الشخصيات العباقرة الهندية الذين قاموا بمحاولات جادّة في تطوير علم التفسير في الهند، وكرّسوا حياتهم في توسيع رقعته، واستفرغوا وسعهم في تحقيق أهدافه السنية، الشيخ الكبير الأستاذ العظيم صفوة العلماء الأخيار، زبدة المفسّرين الأبرار الإمام

الشيخ عبد الحميد الفراهي رحمه الله تعالى.

إنّ الإمام عبد الحميد الفراهي رحمه الله أفرد الكتاب "إمعان في أقسام القرآن" وخصّه بتوضيح مفاهيم القسم في القرآن الكريم وبيان مراده وحكمه والذود عن الشبهات الواردة عليه. وذلك لأنّ الله عزّ وجلّ افتتح كثيرًا من السور القرآنية بالقسم، وكما جاء القسم في أثناء السور القرآنية أيضًا في عدد غير قليل، وإنّ أسلوب القسم عمل شائع وطريقة سائدة عند عامة الناس وخاصتهم، حيث يعرف الجميع أنّ الناس يختلفون باختلاف طبائعهم وأحوالهم منهم الشاكّ والمتردد والمنكر والخصم الألدّ. لذا نرى أنّ الله عزّ وجلّ أنزل الآيات والسور القرآنية وفق الطبائع البشرية والأحوال الإنسانية، فجاء القسم في القرآن الكريم لدفع إنكار المنكرين وإزالة أوهام المترددين، وحسم جرائم الاعتراض والشكوك والشبهات، كما جاء القسم في القرآن الكريم على أصول الإيمان التي يجب على الخلق معرفتها، فأقسم سبحانه وتعالى على التوحيد تارة، وتارة على أنّ الرسول حق، ومرة على أنّ القرآن حق، ومرة أخرى على أنّ الحشر والبعث حق لا ريب فيه.

ومن البديهي أنّ القرآن الكريم نزل بلغة العرب، وكان من عاداتهم القسم إذا أرادوا أن يؤكدوا أمرًا أو يعظموه، فنزل القرآن وفق ماكانوا يعرفونه من أسلوب الكلام لإقامة البرهان وإثبات المطالب، وكان العرب يحترزون عن الأيمان الكاذبة ويعتقدون أنها تدع الديار بلاقع، وأصابهم شؤم الأيمان ولنالهم المكروه في بعض الأزمان.

إنّ الكتاب "إمعان في أقسام القرآن" هو أحد الأعمال المميزة للإمام العلّامة عبد الحميد الفراهي رحمه الله، وهو يتناول موضوع الأقسام في القرآن الكريم، ويحلّل معانيها وحكمتها بطريقة عميقة وشاملة.

موضوع الكتاب: يتخصص الكتاب بدراسة الأقسام التي وردت في القرآن الكريم، مثل: "والقرآن المجيد"، "والعصر"، "والتين والزيتون"، "والشمس وضحاها"، "لا أقسم

بهذا البلد"، "لعمرك" وغيرها. يركّز العلّامة الفراهي على تحليل لغوي وبلاغي وديني لتوضيح الحكمة من هذه الأقسام، وردّ الشبهات التي أثيرت حولها.

منهج المؤلف: يختار المؤلف في هذا الكتاب منهجًا لغويًا وبلاغيًا ويستفيد من اللغة العربية وأساليبها البلاغية لتفسير الأقسام، كما يعتمد على المنهج التحليلي ويناقش الآيات بشكل منطقي ويرد الشبهات بشكل مقنع. ولم يقتصر البحث على جانب دون جانب بل يتحلى بمنهج شامل يتناول الأقسام من جميع النواحي: دينية، تاريخية، ولغوية.

محتويات الكتاب: عالج الإمام عبد الحميد الفراهي رحمه الله موضوعات متشعبة عن القسم، فذكر أولًا الشبهات الثلاث على أقسام القرآن، وطريق الإمام الرازي في الجواب عن هذه الشبهات، وطريق العلّامة ابن القيم في تأويل أقسام القرآن لدفع الشبهات، ثم طريقه الخاص في الجواب. وانتقل الإمام الفراهي رحمه الله بعد ذلك إلى تاريخ القسم وحاجة الناس إليه، وطرقه المختلفة والدلالة على حقيقة معناه في أول الأمر، وبيّن فيه أنّ القسم لا يلزمه المقسم به بإيضاح معاني كلمات كثر استعمالها للقسم، وأنّ أصل معنى القسم إذا كان فيه مقسم به.

وبسط رحمه الله القول في موضوع أنواع القسم، فذكر القسم على وجه الإكرام للمقسم به، والمتكلم، والمخاطب، والقسم على وجه التقديس للمقسم به، والقسم على وجه الاستدلال بالمقسم به. وعزّز حديثه بذكر القسم على وجه الاستدلال في كلام ديماسثنس أعظم بلغاء يونان، والقسم على وجه الاستدلال في كلام يوبولس الشاعر اليوناني، كما شرح دلالات القسم الاستدلالي، والأدلة المأخوذة من نفس القرآن على ما فيه من الأقسام الاستدلالية، بعض أسباب خفاء الوجه الصحيح في تأويل أقسام القرآن.

ختم الإمام الفراهي بحثه بذكر بعض ما في القسم من أبواب البلاغة ولطائفها، مبرزًا الفرق بين ما يحسن منه وما لا يحسن من القسم، ومناقشًا النهي المطلق عن الحلف في الإنجيل، مع بيان الفروق في كلمات القسم حسب مواقعها مما يحسن ومما لا يحسن.

مقدّمة

يعرض فيها المؤلف الغرض من الكتاب، وهو تقديم تفسير شامل لأقسام القرآن. يبيّن المؤلف رحمه الله أنّ الموضوع لم يحظ بدراسة مستقلة من السابقين، إلا في إشارات متناثرة لدى بعض العلماء، مثل العلّامة ابن القيم والعلّامة الرازي في التفسير الكبير. فيقول: "أما بعد: فهذا كتاب في بيان أقسام القرآن، وموجز من المقدمة التي جعلتها لذكر الأمور الكلية التي أحتاج إلى إيرادها في كتاب "نظام القرآن وتأويل الفرقان بالفرقان" لتغني عن التكرار الذي لا طائل تحته. وقد جاء القسم في كتاب الله تعالى كثيرًا، واشتبه على الناس معناه وحكمته".[1]

يناقش الإمام الفراهي رحمه الله ثلاث شبهات رئيسية حول الأقسام في القرآن:

الشبهات حول الأقسام القرآنية:

- عدم ملاءمة القسم لجلال الله.

- عدم حاجة المؤمنين للأقسام.

- القسم بأشياء تبدو بسيطة، مثل التين والزيتون.

يردّ المؤلف رحمه الله عليها بأسلوب علمي، مستفيدًا من تفسير العلماء. فيقول: "فاعلم أنّ الشبهة على أقسام القرآن من وجوه:

(أ) القسم نفسه لا يليق بجلالة ربنا، فإنّ الذي يحلف على قوله يهين نفسه ويضعها موضع من لا معوّل على حديثه، وقد جاء في القرآن "وَلَا تُطِعْ كُلَّ حَلَّافٍ مَّهِينٍ".[2] فجعل الحلف من الخلال المذمومة، ونهى المسيح الحواريين عن الحلف مطلقا فقال لهم: "ليكن قولكم نعم نعم أو لا لا، ولا تحلفوا".

[1] عبد الحميد الفراهي: إمعان في أقسام القرآن، القاهرة، 1349هـ، ص 3.

[2] سورة القلم: 10

(ب) القسم في القرآن جاء على أمور مهمة، كالمعاد والتوحيد والرسالة. ولا فائدة فيها للقسم إلا للمنكر بها فإنه يطلب الدليل والبرهان والقسم ليس في شيء منه، ولا للمؤمن فإنه قد آمن بها.

(جـ) القسم يكون بالذي عظم وجلّ. وقد قال النبي صلّى الله عليه وسلّم: "من كان حالفًا فليحلف بالله أو ليصمت". فنهى عن القسم بغير الله فكيف يليق بجلالة ربنا أن يقسم بالمخلوق لا سيما بأشياء مثل التين والزيتون. فهذه ثلاث شبهات.[1]

تحليل الأقسام وأغراضها: يوضح المؤلف رحمه الله في "إمعان في أقسام القرآن" أنّ الأقسام تأتي لتعظيم الحقائق الكبرى مثل التوحيد، الرسالة، والمعاد. ويشير إلى أنّ استخدام القسم في القرآن يتوافق مع أساليب العرب البلاغية.

منهج الإمعان في تناول القسم: يناقش الإمام الفراهي رحمه الله تفسيرات العلماء مثل العلّامة الرازي والعلّامة ابن القيم رحمهم الله، ويستعرض اختلافاتهم ويدلي برأيه بناء على الأدلة والبلاغة القرآنية. ثم يقول: "لا يخفى عليك مما سبق من أقوال العلماء رحمهم الله أنّ أحسنهم قولًا من يقول إنّ هذه الأقسام دلالات ولكن الغمة التي لم تنجل عنهم، والمضيق الذي لم يخرجوا منه هو ظنّهم بكون القسم مشتملًا على تعظيم المقسم به لا محالة، وذلك هو الظن الباطل الذي صار حجابًا على فهم أقسام القرآن ومنشأ للشبهات. فنبطله أولًا حتى يتبين أنّ أصل القسم ليس في شيء من التعظيم، إنما هو يفهم من بعض أقسامه، ثم نبين أنّ أقسام القرآن بالمخلوقات ليست إلا آيات دالة، وإنها نوع من القسم مباين للأقسام التعظيمية، وليس من القسم بصفات الله كما ذهب إليه ابن القيم رحمه الله. ثم نرجع إلى الفرق بين مواقع القسم المحمودة وغير المحمودة حتى يتبين أنّ النهي المطلق غير صحيح. فهذه ثلاثة مقاصد يتوجه إليها الكلام في كتابنا هذا. وإذ هي تقتضي بعض التفاصيل والبسط في الكلام دعينا إلى

[1] عبد الحميد الفراهي: إمعان في أقسام القرآن، ص 4.

أن نبحث عن تاريخ القسم وحاجة الناس إليه قديمًا وحديثًا وطرقه المتنوعة، ونبين معاني كلمات القسم ومفهومه الأصلي ومفاهيمه المتشعبة الثلاثة من الإكرام والتقديس والاستدلال المجرد عن التعظيم.

ونورد من نفس القرآن دلائل واضحة على تأول أقسامه. وندلّ على أسباب خفاء هذا التأويل ليتضح عذر من قبلنا من كبار العلماء رحمهم الله. ونشير إلى بعض وجوه البلاغة في أقسام القرآن.

ثم نذكر وجوه النهي والإباحة، والاستحسان في القسم. ونكشف عن تأويل قول المسيح عليه السلام حين نهى تلاميذه عن الحلف. ونلمع إلماعًا إلى بعض بلاغة القرآن في تمييزه بين كلمات القسم حسب مواقعه لتعلم ما لا يحسن منه.[1]

أبعاد القسم في التاريخ والثقافات: يقدّم المؤلف دراسة تاريخية عن القسم في الثقافات الأخرى مثل العبرانيين، العرب قبل الإسلام، والروم. ويبرز أهمية القسم في العلاقات الاجتماعية والعهود.

يقول الإمام الفراهي رحمه الله: "إنّ الإنسان ربما يحتاج إلى تأكيد خبر، أو وعد منه حين يريد أن يعتمد عليه المخاطب، وتطمئن به نفسه لا سيما في الأمور العظيمة، كالمعاهدة بين قوم وقوم، أو بين ملك ورعيته، أو بين أفراد الناس ليكونوا على ثقة بعضهم من بعض فيعلموا الموافق من المخالف، والولي من العدو. وهذه الحاجة التمدنية دعتهم إلى طرق وكلمات خاصة يعبرون بها عن هذا التأكيد، فكان ذلك أصل قسمهم. فربما عبّروا عنه بأخذ اليمين كما علمنا من أحوال الروم والعرب والعبرانيين. فإذا أخذ بعضهم يمين بعض عند المعاهد أفصحوا بعزمهم وتأكيده كأنهم قالوا إننا قد وصلنا أمرنا ورهنا به أيماننا".[2]

[1] نفس المرجع، ص 13

[2] نفس المرجع، ص 14

بلاغة أقسام القرآن: يركّز "إمعان في أقسام القرآن" على الجوانب البلاغية للأقسام، مثل اختيار الكلمات والأماكن التي وُضعت فيها الأقسام، فيذكر: "وأما في هذا الفصل، فنوضح معاني كلمات كثر استعمالها للقسم لتعرف أنها في أصلها لم توضع للقسم بالله أو بشعائره أو بشيء آخر، وهذه الكلمات هي اليمين والنذر والالية والقسم والحلف. أما اليمين، فقد علمت وجه استعمالها وعمومها للقسم وما فيها من معنى الرهن والكفالة والضمانة فلا نعيده. وأما النذر فهو الابتعاد والتحذير، ومنه إبعاد الشيء عنك وجعله الله فصار بمعنى التحريم، وبهذا المعنى يستعمل في العبرانية، ومنه تحريم المشتهيات ثم توسع لإلزام الشيء على النفس على وجه القسم كما مرّ. وأما الالية فمعناها الإقصار عن الأمر فيقال "الآلي" للمقصر العاجز عن الشيء ثم جاء لترك الشيء. ومنه الإيلاء من النساء على وجه القسم، ثم توسع في معنى إلزام الشيء سواء كان للترك أو الفعل ولكنه أكثر في إلزام ما فيه شوب من المضرة فشابه النذر... وأما القسم فهو في أصله للقطع، ومنه قسمت الشيء وقسمته. والقطع يستعمل لنفي الريب والشبهة، ولذلك شواهد كالصريمة والجزم والقول الفصل والإبانة والصدع والقطع... وأما الحلف فمعناه القطع والحدة فيشابه كلمة القسم..."[1].

أغراض القسم في القرآن الكريم: إنّ مقصود القرآن بالقسم هو الاستشهاد والاستدلال، لأنّ الله عزّ وجلّ جعل المقسم به شاهدًا عليه، ودالًا على وجوده، وعلامة على وحدانيته، لذا نجد كثيرًا من الآيات تدلّ عليه تارة على أسلوب القسم، وتارة على أسلوب الآية والعبرة، وما هو إلى إشهاد عليه، كما قال تعالى: "إِنَّ فِي خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ وَٱلْفُلْكِ ٱلَّتِي تَجْرِي فِي ٱلْبَحْرِ ... لَأٓيَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ".[2]

إنّ هذه الأشياء العظيمة لا يستطيع الإنسان أن يمرّ بها من غير تأثر وتدبر، لأنّ هذه

[1] نفس المرجع، ص 19-21.

[2] سورة البقرة: 164

الأشياء تدعو إلى إمعان بالغ وتفكر طويل إلى صانعها وخالقها وتدلّ على وحدانيته وكمال قدرته.

وإنّ الله عزّ وجلّ أكثر في كتابه المنزل من ذكر السماء والأرض والشمس والقمر والنجم والقسم بها، لأنّ أحوالها في أشكالها وسيرها ومشارقها ومغاربها عجيبة، ولأنّ السموات والأرض وما بينهما من الضخمة والعظمة والدقة والتنوع في الجمال والتناسق بحيث لا يملك الإنسان لنفسه أمامها حين يستيقظ قلبه من التأثر العميق والروعة البالغة والتفكر الطويل إلى خالقها وصانعها، وأنّ الله عزّ وجلّ جعلها علامة على كمال قدرته وثبوت وحدانيته لمن يتفكر فيها.

وإنّ الإمام الفراهي عضّد هذه الفكرة بهذا القول: "وجملة الكلام أنّ الأيمان الدينية أيضًا أصلها الإشهاد، وإنما اختلط بها معنى التعظيم من جهة المقسم به، لا من جهة محض الإشهاد الذي هو أظهر معنى القسم بالشيء".

وأضاف قائلًا: "ويتضح هذا الأمر من نوع آخر من أقسامهم التي أشهدوا فيها بالمقسم به على وجه الاستدلال الغير. وهو مسلك لطيف من البلاغة.[1]

إكرام المخاطب: إنّ العرب عدّوا الصدق من الأمور المستحبة والكذب من الأمور المكروهة وخاصة إذا عاهدوا على أمر وأعطوا له أيمانهم وحلفوا على ذلك، ومن الكثير أنهم كانوا يقسمون بنفس المخاطب إكرامًا له وتعظيمًا له، كأنه يظهر درجة المخاطب ومنزلته عند نفسه من حيث أنه جعل علامة القسم وأقسم به وهو لا يقسم بنفسه، فالمخاطب أعزّ عنده وأكرم لديه من نفسه.

وإليه أشار الإمام الفراهي رحمه الله بقوله أنّ القسم كما يكون على وجه الإشهاد والاستدلال، يكون على وجه الإكرام للمقسم به والمتكلم والمخاطب، ويرى في هذا

[1] إمعان في أقسام القرآن، نفس المرجع، ص 30

الصدد إلى عدة أمور:

الأول: أنّ المقسم به في هذه الأقسام، وإن كان عند التكلم كريمًا ومضنونًا به، لكنه لا يكون مما يعبده ويقدسه. كما سترى في أقسام دينية نذكرها في الفصل التالي.

الثاني: أنه إذا أضيف المقسم به إلى المخاطب دلّ على إكرامه، كقوله تعالى: "لعمرك إنهم لفي سكرته يعمهون" فأكرم الله نبيّه بهذا الخطاب، ومنه قوله تعالى: "فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك".

الثالث: أنه لما كان من بعض وجوه القسم الدعاء بالسوء على الحانث- كما مرّ في الفصل السادس- وربما انضم بهذا النوع ذلك المفهوم، كأنّ الحالف قال: إن كنت كاذبًا أُبيد عمري، وأهينت عزتي".[1]

الشبهات الثلاث على القسم في القرآن الكريم والذود عنه: إنّ الشبهات الواردة على القسم في القرآن الكريم من وجوه:

الشبهة الأولى: القسم نفسه لا يليق بجلالة الله ربنا، فإنّ الذي يحلف على قوله يهين نفسه، ويضعها موضع من لا معول على حديثه، وقد جاء في القرآن "وَلَا تُطِعْ كُلَّ حَلَّافٍ مَّهِينٍ"[2] فجعل الحلف من الخلال المذمومة.

الشبهة الثانية: القسم في القرآن جاء على أمور مهمة، كالمعاد والتوحيد والرسالة، ولا فائدة فيها للقسم، لا للمنكر بها فإنه يطلب الدليل والبرهان، فالقسم ليس فيه شيء منه، ولا للمؤمن فإنه قد آمن بها.

الشبهة الثالثة: القسم يكون بالذي عظم وجلّ وقد قال النبي صلّى الله عليه وسلّم: "من كان حالفًا فليحلف بالله أو ليصمت".[3] فنهى عن القسم بغير الله فكيف يليق بجلالة

[1] نفس المرجع، ص 25

[2] سورة القلم: 10

[3] صحيح البخاري, كتاب الشهادات، باب كيف يستحلف.

ربنا أن يقسم بالمخلوق.

طريق الإمام عبد الحميد الفراهي رحمه الله في تأويل القسم في القران الكريم لدفع الشبهات: يقول الإمام الفراهي في الإمعان حاسمًا لجراثيم الاعتراض والشكوك والشبهات، أنه تعالى قرّر التوحيد وصحة البعث والقيامة في سائر السور بالدلائل اليقينية، فلما تقدمت تلك الدلائل لم يبعد تقريرها فذكر القسم تاكيدًا لما تقدم لا سيما إذا نزل القران بلغة العرب، وإثبات المطالب بالحلف واليمين طريقة مألوفة عند العرب، فالقسم على طريق كمال الحجة وتأكيدها.

أما القسم بالخلق فأجاب عنه الإمام الفراهي من أوجه:

الأول: أنه على حذف مضاف، أي "ورب التين"، "ورب الشمس" وكذا الباقي.

الثاني: أنّ العرب كانت تعظم هذه الأشياء وتقسم بها، فنزل القرآن على ما كانوا يعرفونه.

الثالث: أنّ الأقسام إنما تكون بما يعظمه المقسم أو يجله وهو فوقه، والله تعالى ليس شيء فوقه، فأقسم تارة بنفسه وتارة بمصنوعاته لأنها تدل على بارئ وصانع.

النتائج والمقاصد: إنّ القسم في القرآن الكريم له دور هام وأهمية بالغة مضمونًا وشكلًا، ويعتبر هذا الموضوع من أهم الموضوعات القرآنية التي قلما يكتب فيه الباحثون من العرب والعجم. كما أشار إليه الإمام الفراهي رحمه الله في مقدمة كتابه "إمعان في أقسام القرآن "لم أطلع على كتاب من القدماء في هذا الباب غير كتاب التبيان للعلامة ابن القيم، أو ما ذكر في التفسير الكبير للعلامة الرازي".[1]

يبين هذا الكتاب أنّ الأقسام ليست لتعظيم المخلوقات، وإنما لإظهار عظمة الخالق عبر مخلوقاته. كما يوضح الفرق بين القسم التأكيدي والقسم التعظيمي.

إنّ هذا الكتاب يقدّم رؤية جديدة لموضوع القسم في القرآن الكريم ويُعدّ مرجعًا قيّمًا

[1] مقدمة إمعان في أقسام القرآن للفراهي

للباحثين في التفسير والبلاغة. وإنّ "إمعان في أقسام القرآن" ليس مجرد تفسير للأقسام، بل هو دراسة عميقة تربط بين البلاغة القرآنية والمقاصد الدينية، مما يُبرز قدرة القرآن الكريم في استخدام اللغة لإبلاغ الرسالة الإلهية.

وصلّى الله تعالى على خيرخلقه سيّدنا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين.